البعد السياسي للحج في الرؤية الخمينية

جلال الأنصاري

احتدم الجدال طويلاً، بين المدارس السيوسيولوجية، حول تفسير حركة التاريخ الاجتماعي، وقد أدلى علماء الاجتماع وفلاسفة التاريخ دلوهم في هذه المعركة الفكرية التي تمحورت، في النهاية، على نقطة محددة هي؛ دور البطل في صناعة الأحداث.

فهناك من يرىٰ أنّ الظواهر السياسية ليست نتاجاً مباشراً لدوافع فردية سيطرت على «الأبطال» و«القادة»، بقدر ما تقسرها أسبابها الاجتماعية، التي هي «العلل الحقيقية» الكامنة وراء أحداث ووقائع التاريخ.. في حين يؤكد البعض الآخر على أهميّة دور البطل، خاصة حينما تتحقق السلطة في «الزعيم الروحي» أو تتجسّد «القوّة» في الرائد السياسي، أو تكمن في كيان المحارب البطل. فالقائد الكارزمي «Charismatic Leader» عند «ماكس فيبر» هو مبعوث العناية الالهية، ويحقق الخيرات لشعبه ومجتمعه[1].

وبعيداً عن الخوض في اشكالية؛ من هو محرّك التاريخ؟... أهو البطل أم أن

البطل ما هو إلّا «الفرصة الاجتماعية المواتية»؟ فإن من الواضح والمتفق عليه لدى المدارس ـ على تباين مشاربها ـ هو أن البطل يعبر عن روح العصر، كمرآة تنعكس عليها ملامح الحياة ومواقفها الكلية، وبعبارة أدق؛ إنّ البطل يمثّل شعور المجتمع ووجدانه[٢].

وفي تاريخنا المعاصر؛ تتألق التجربة الخمينية نموذجاً، وبمقدورنا أن نتوغل في آفاق التجربة وبطلها، وفي حالة الامام الخميني سوف لا يكون لكتّاب السير الكلمة النهائية[٣] وعندما نريد أن نتوقف على حقيقة هذا الانجاز الذي قام به الامام الخميني ﷺ ليس بإمكان أحد، أن يفهم الأبعاد العميقة لهذا الدور، مالم يرصده ضمن ظروفه الموضوعية؛ بمناخاته السياسية، وخلفياته الفكرية، ومخاضاته الاجتماعية. ومتى ما توفر المرء على ذلك، تكون الصورة قد وُضعت في إطارها الصحيح، وبإمكان المشاهد رؤيتها من جميع أبعادها المختلفة[٤].

ومن هنا تأتي ضرورة الإشارة ـ ولو سريعاً ـ إلى أهم معالم الفلسفة السياسية للإمام الراحل، ضمن قراءة شاملة لملامح مشروعه النهضوي، الذي انبرىٰ له، وظل وفيّاً له، رغم كلّ المصاعب والتحديات والإحن.

ثلاثة روافد للفلسفة السياسية

وفي الحديث عن الفلسفة السياسية في فكر الامام الخميني ﷺ تلتقي ثلاثة روافد مهمة، لابدّ للباحث من أخذها بعين الاعتبار إذا ما أراد أن يستتم صورة متكاملة ومتجانسة عن منهج الامام الخميني في الشأن السياسي التغييري، فالامام كانت تستجذب شخصيته ثلاثة عوامل استطاع الامام ﷺ أن يجمعها في شخصيته وفكره ووجوده، وبالتالي في تجربته السياسية المنجزة، وهذه الروافد أو العوامل هي:

١ ـ العرفان.

٢ ـ الفلسفة.

٣ ـ السياسة.

وعلى هذا الأساس تمكّن الامام من أن يتوفّر على رؤية عرفانية روحية، وعلى رؤية فلسفية عقلية، وعلى رؤية سياسية تغييرية؛ وهذه الأبعاد الثلاثة

التي توفرت عليها شخصية الامام الراحل تتجلىٰ في المجال العرفاني الذي انطوت عليه شخصية الامام الراحل، والذي برز في طريقة تفكيره ونظرته لمختلف قضايا الحياة. وفي المجال الفلسفي الذي أظهر الامام براعة ودقة في التعامل معه والتعرّف على دقائق مباحثه العقلية والنظرية، وفي المجال السياسي الحركي الذي أفصح الامام عن قدرة خاصة على الخوض فيه واستيعاب متطلبات التحرك في أجوائه(٥).

وبالقدر الذي تلاحمت فيه هذه الأبعاد الثلاثة والتصقت بشخصية الامام الراحل، فإنّ من العسير، إنْ لم يكن من المستحيل، التعرّف علىٰ شخصية الامام الخميني ووعي منهجه في التغيير الاجتماعي والديني الذي تمثله في فلسفته السياسية العملية، من دون الإحاطة بهذه الأبعاد الثلاثة من شخصيته؛ ومن هنا نرىٰ ـ كما يقول باحث جاد ـ أنّ خطأً يمكن أن يتعرّض له أي باحث يستهدف دراسة فكر وتجربة الامام الخميني في المجال السياسي بعيداً عن التعرّف التام وبشكل مسبق على رؤيته العرفانية ورؤيته الفلسفية.

ومهما يكن من أمر، فإنّ المجال السياسي، الذي تحرّك الامام الخميني في أجوائه، لم يكن ينطلق فيه بلا استناد الى رؤية واضحة لمتطلبات التغيير الاجتماعي، بل على العكس من ذلك، فإنّ الممارسة السياسية التي تمثلها الامام الراحل تفصح، بما لا يقبل الشك، عن أسس متينة، ومبادئ انسانية وإسلامية شاملة ومستوعبة، كانت تنطلق منها هذه الممارسة، بمختلف صورها ومراحلها(٦).

وتأسيساً على ذلك؛ قد يكون الحديث عن الخط الفكري السياسي للامام الخميني، بصورة شاملة، متعسّراً أو متعذراً، في مقال محدود؛ لأنّ المجالات التي تحدّث عنها، أو خاض فيها، أو حارب من أجلها ليست محصورة في حدود معينة، أو دوائر ضيّقة، بل كانت تتسع للعالم كلّه، في دائرة الاسلام كلّه، لأنه كان ينطلق في عمق فلسفته العرفانية إلى الله في أوسع

الآفاق، حتىٰ كان يتجاوز الشكليات التقليدية في حركة هذا الخط، وكان يتحرّك في وعيه الاسلامي للمسألة الانسانيةفي واقع الاستضعاف والاستكبار، فيما هي آلام المستضعفين في حركة امتيازات المستكبرين، فكان يتألّم للانسان أيّاً كان انتماؤه، ويفكر أنّ الآلام الانسانية لا تمثّل في إيحاءاتها الشعورية مجرّد مشاعر حزينة، أو أصوات صارخة، بل لابدّ لها من أن تتمثل في حركة فاعلة من أجل إزالة هذهالآلام، وكانيرىٰأنّ مسألة الاسلام في وعي المؤمنين به، على مستوى القيادة أو القاعدة، هي مسألة الدعوة المتحركة في كلّ صعيد؛ لتملأ فراغ الفكر الانساني بالفكر الإسلامي، وتشحن روحيّة العاطفة الانسانية بالعمق الروحي للعاطفة في الاسلام، وتحرّك الواقع الانساني بالتشريعات الحركية للانسان في الحياة، ممّا يجعل مسألة الدعوة تنفتح على السياسة كما تنفتح على الفكر، كما يدفع مسألة المعاني الروحية نحو القيم الانسانية في الحياة.

وهذه هي الميزة البارزة في شخصيته، التي استطاعت أن تجعل ملامحها الداخلية والخارجية وحدة في الفكر والسلوك، على أساس وحدة الخط الاسلامي، الذي لا يبتعد فيه العرفان عن الشريعة، بل ينفذ إليها ليزيدها عمقاً في الحركة، ولا تتجمّد الشريعة لديه في نطاق فردي، بل تنطلق لتشمل الحياة كلّها بأبعادها العامة والخاصة في جميع المجالات.

وفي ضوء ذلك؛ لم يكن العرفان لديه استغراقاً في الله بحيث ينسى الحياة التي تضجّ حوله بكلّ آلام المستضعفين ومشاكلهم، وينعزل عن ذلك كلّه... كما يفعله الكثيرون من العرفانيين الذين استغرقوا في الجانب الفلسفي للعرفان فعاشوا في خيالاته التي تصوروها حقائق، وابتعدوا عن واقعهم.. فتحولوا الى كائنات إنسانيّة قد تستوحي منها بعض القداسات الروحية، لكنك لن تستوحي منها حركة الحياة في روحية المسؤولية الحركية.

● شمولية النظرة العامة

لقد استطاع أن يدمج شخصية العارف بشخصية الفقيه، ثم انطلق من

ذلك ليندفع ـ من خلال هذه الشخصية الجديدة ـ الى الله، في خط المعرفة والحركة معاً، ليعيش في حياته في شخصية الداعية الى الله والمجاهد في سبيله.

ومن هذا الموقع كان انفتاحه على الأمة كلها، وعلى المستضعفين.. وهكذا رأينا كيف كانت حياته كلّها خاضعة لعناوين ثلاثة تلخّص كل العناوين الصغيرة في حركته.

وهي: «الله»، و«الاسلام»، و«الأمة في دائرة الاستضعاف» ليقابلها «الشيطان» بأحجامه الكبيرة والصغيرة والمتوسطة، في عالم الغيب، وفي عالم الحسّ والكفر بكلّ معانيه «الفكرية والعملية، وبكل إفرازاته الواقعية في دائرة الضلال والانحراف والظلم، والطاغوت» بكلّ رموزه الشخصية والاجتماعية والسياسية، على مستوى الفرد والجماعة والدولة.

وهذا هو سر شمولية النظرة العامة للحياة عنده، وشجاعة الموقف في حياته، وصلابة التمرّد في مواقفه، وصفاء الشعور في إحساسه، وامتداد الأهداف في كلّ خطواته، وانفتاح الثورة في مواجهته للواقع على مستوى العالم كلّه.

فـ«الله» هو ربّ العالمين، و«الشيطان» هو العدو الأساسي للانسان كلّه.. و«الاسلام» هو رسالة الله الى الناس كافة، و«الكفر» هو خط الشيطان الذي يريد أن ينحرف بالحياة كلّها، وبالانسان كلّه عن «الله». و«الأمة» تمثل العنوان الذي يشمل المسلمين جميعاً، كما أنّ ارتباط قضاياها بقضايا المستضعفين كلهم جعلها تنفتح على كلّ قضاياهم في العالم كلّه.. والطاغوت الفردي والجماعي والدولي يمثل كل مواقع الطغيان الفكري والعملي في واقع الانسانية كلّه.

وهذا هو الذي يجعلنا نلاحظ تكرر هذه الكلمات في كلّ كلماته، بحيث لا تغيب عن لسانه في كلّ مناسبة من مناسبات الصراع(٧).

من الواضح أنّ الامام الخميني تحرّك ضمن مشروع سياسي نهضوي واسع الأبعاد، ومتعدد الجبهات والجهات، ولقد كان الامام معنيّاً بهموم ومشاكل

وأزمات الوضع الاسلامي العام بالمستوىٰ الذي كان معنيّاً بالوضع السياسي لبلده الأم[٨] دون أن يغفل هموم المستضعفين في إطارها الانساني الواسع.

● الحديث غير المألوف

قد يحلو للبعض الحديث عن الامام الخميني والمشروع الحضاري الاسلامي وكأنه حديث كما المألوف في الأنماط المشابهة عن منظِّر ونظريته، أو منظِّر ونظريّة، مما يقتضي ـ بالتالي ـ طرح موضوع بات من قبيل لوازم الفكر السياسي المستهلك، وتداعيات العلاقة بين الفكر والواقع، وهو موضوع: النظرية والتطبيق.

فمن التعسّف اعتبار الامام «منظِّراً» بالمعنى الرائج للمصطلح، «فالنظرية» فعل إنساني و«التنظير» من شأن البشر. أما في الإلهي فثمة أحكام وشرائع وأوامر ونواهي وسنن لا مجال للشك في صحتها ومصداقيتها وخيرها لمصلحة المستخلف البشري على الأرض. وأهم من ذلك كلّه أن الإخلال بها والنكوص عنها مستوجب لاعباء ومسؤوليات وعقوبات موصوفة في الدنيا والآخرة.

وفي هذا السياق؛ لم يعرف التاريخ الاسلامي، بعد الأئمة، قائداً ومفجراً لثورة، تحققت أم لم تتحقق، برؤية ثاقبة مهدية وهادية بالمستوى الذي تجلّت فيه رؤية الامام الخميني. وليس هذا الحكم إسقاطاً عاطفياً، ولا صادراً عن حالة ولاء شخصانية، كما يقول د. سمير سليمان. **ففكر الامام وسيرة جهاده الطويل، ومسيرته العملية والسياسية والشخصية، هي بذاتها تحدٍّ كبير للباحثين الموضوعيين، فليسبروا أغوار هذا الرجل التاريخي، ولو كانوا في موقع الخصم الايدولوجي**[٩].

وإذا كان إيمان الامام بمصداقيّة وعقيدةالمشروعالذي استنقذه، وبحتميّة تحقيق أهدافه، وصوابيّة الدعوة إليه، جزءاً لا يتجزّأ من إيمانه المطلق بمصدر المشروعومبدئه وأصله، ويقينه بخيريته المطلقة، فإنّذلك الايمان صادر ـ أيضاً ـ عن إيمان بأهل هذا المشروع وعشيرته وقابليات الأمة التي تحتضنه، بما هي مجتمع انساني متحرّك متحد فكراً

وعقيدةً ومذهباً وطريقاً، لا على مستوى الفكر فحسب، بل على المستوى العملي أيضاً. فأفراد الأمة الواحدة ـ من أي لون أو دم أوأرض أو عرق كانوا ـ يفكرون بطريقة واحدة، ولهم إيمان مشترك واحد، ويتحركون بإتّجاه مثل أعلى واحد يكملون فيه ويتكاملون، ويخضعون لقيادة سياسية واجتماعية واحدة. والأمة بهذا المعنى هي الأمة الاسلامية. والملفت أنّ الامام قلّما استخدم هذا المصطلح في كتاباته وخطبه ومحاضراته، غير أنه استخدم ـ بكثافة ملحوظة ـ مصطلحات متعددة مثل: الناس، المسلمون، المستضعفون، المظلومون، المحرومون، الجماهير، أهل السوق والشارع والعامل والفلاح والطالب والجميع... الخ، وذلك بذات دلالات مصطلح «الأمة» الذي اعتبره السيد محمد باقر الصدر مرادفاً لمصطلح «المجتمع». إلّا أنّ الامام في استخدامه بعض هذه المصطلحات كان يتجاوز ـ غالباً ـ الدلالات التي يحتملها مصطلح الأمة الاسلامية/المجتمع الاسلامي بما هو مصطلح مخصوص بالمسلمين؛ ليضيف إليها بعداً أشمل ودلالة أعم، لتضم الانسانية بأجمعها، خاصة في مصطلحات مثل: «المستضعفون»، «المظلومون»، «المحرومون»، «الناس»، وذلك وفاق ما يقتضيه الموضوع ومقدماته في الشأن الذي يخوض فيه.

حيال هذا التعدد المصطلحي، في نصوص الامام، لا يلمس الباحث أي تعثّر أو تداخل أو غموض في المفاهيم يمكن للتعدد أن يقود إليها، كما هي الحال عند كثير من المفكرين المرموقين. فحركة فكر الامام تبقى على الدوام منضبطة في سياق ثوابت المشروع الإسلامي الذي يضطلع بحمله، ومنبثقة من نظرته الكونية التوحيدية، بما هو هاد الى أهداف دينامية متعددة تلتقي في هدف واحد كلّي، وبما هو محدد لمنهج تحقيقها، فالهدف الكلّي هو إقامة حكم الله في الأرض، بنموذجه الحضاري الالهي ولوازمه وأحكامه العادلة، باعتبارها بسطاً للعدالة الالهية بين الناس، واجلالاً للنظام الالهي في

العالم، «فقد جاء الاسلام ليوحّد شعوب العالم تحت اسم الأمة الاسلامية» بتعبيرالامام[١٠].

● **الحج؛ منظومة فقهية**

ولمّا كان الاسلام منهج حياة، فإنه يتسم بالشمولية والتكامل وتلبية حاجات البشرية في كلّ زمان ومكان. إن للإسلام قواعد ومباني يبتني عليها، ويتكئ عليها، وينهدم دونها، ولا يبقىٰ له بدونها إلّا الاسم العاري من المسمّى. ومن تلك المباني الحج، حيث يقول الامام الباقر عليه السلام: «**بُني الاسلام على خمس: الصلاة والصوم والزكاة والحج والولاية**»[١١]، فمن ترك الحج متعمداً فقد هدم ركناً من أركان دينه الإلهي فينهدم معه الاسلام الكامل؛ ولذا قال تعالى فيمن تركه عمداً... ﴿**ومن كفر فإنّ الله غني عن العالمين**﴾، حيث عبّر عن تركه العمدي بالكفر، فتارك الحج عمداً كافر عملاً، وإن لم يكن كافراً إيماناً واعتقاداً. وحيث إنّ الحج من مباني الاسلام. فجميع ما ورد في شأنه لابدّ وأن يتبلور في الحج ويكون الحج مُمثلاً إيّاه ومجلىً لظهوره[١٢].

ويندرج الحج ضمن سلسلة اجتماعات المسلمين، بحيث يأتي تتويجاً لها، وأهمها لجهة الشمول والاتساع. أمّا أول هذه الاجتماعات فهو «على مستوى أهل الحي الواحد من البلد، يتكرر في اليوم خمس مرات، وقد شرع‌الله صلاة الجماعة، أما ثانيها؛ فاجتماع على مستوىٰ أهل البلدة الواحدة، يتوالى مع كلّ اسبوع، وقد شرع له صلاة الجمعة، وأما ثالثها؛ فاجتماع على مستوى العالم الاسلامي أجمع..[١٣] حيث يتلاقى المسلمون من شتى بقاع الأرض، ليتعارفوا، ويتبادلوا الآراء والخبرات، ويغلّبوا وحدتهم على ما يغالبها من انتماءات تاريخية واجتماعية وثقافية مختلفة.

وهكذا نجد أنّ الحج ـ كفريضة ـ يحتل موقعاً أساسياً في بناء حركة المجتمع التوحيدي، إذ تعتبر هذه الفريضة أحد أركان الاسلام، فالجماعة المسلمة تتعامل مع الحج باعتباره فريضة على كلّ مسلم ومسلمة الى يوم الدين، مهما تغيرت الظروف وتقلبت

الأحوال: ﴿**ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإنّ الله غني عن العالمين**﴾[١٤].

ويتواصل الحج مع منظومة عبادات لدى المسلمين، تبدأ بالصلاة والصوم، وتتوّج بالحج. إلّا أنّ هذه العبادات المختلفة، رغم ما يجمعها من خصائص مشتركة، يبقىٰ لكلّ منها خاصية وفرادية.. لذا فالحج، كظاهرة يمكننا القول: إنها في الوقت الذي تندرج فيه ضمن نظام أعم من العبادات تحمل منطقها وقواعدها ووظائفها المميزة.

إنّ القيام بالحج ليس أمراً عفوياً يقوم به المسلم كيفما اتفق، انطلاقاً من قناعاته الفردية أو تأثراً بالمناخ الحقوقي والقانوني الذي ينظّم العلاقات الاجتماعية المختلفة في البلد الذي يعيش فيه، ولا انطلاقاً من العرف الذي يحكم القبيلة أو الطائفة التي ينتمي اليها.

فالحج تحكمه منظومة فقهية تفصيلية، يتعامل معها المسلمون على أنها شروط إلهية ورسالية، لا يحق للفرد أو الجماعة أو الأمة، في أية مرحلة من مراحل التاريخ وفي أية بقعة من بقاع الأرض، أن يجروا أيّ تعديل عليها، مهما كان الموقع الذي يتبوؤنه في السلطة وفي الحياة العامة[١٥].

● **البعد السياسي للحج**

تنطوي شعائر الحج على الكثير من المضامين العبادية والدلالات السياسية، في آن معاً، وقد كانت القبائل عندما تؤم مكة في موسم الحج، تحمل كلّ منها أعلامها المميزة وأصنامها، ومؤكدة بذلك على تمايزها القبلي أو على ترتبتها وعلو شأنها بين القبائل الأخرى. ولكن الحج، بعد الدعوة، أرسىٰ مؤسسة جديدة تتعارض بل تلغي كافة هذه الممارسات والشعائر، خالقة حالة توحيدية خالصة، تؤمّن للمسلمين إحدى الدعائم التي تجعلهم قادرين على مقاومة الانشدادات المختلفة؛ من قومية وقبلية وما الى ذلك...[١٦].

وعليه، فالحج كما يتّضح من الكتاب والسنة وسيرة السلف وأقوال العلماء لا يتلخّص في كونه موسماً عبادياً (بالمفهوم المألوف عند كثيرين)، بل هو الى جانب ذلك مؤتمر سياسي عالمي وملتقى اجتماعي عام يوفّر للمسلمين القادمين

من شتىٰ أنحاء المعمورة فرصة التعارف، والتآلف، واللقاء بعضهم ببعض، وانتفاع بعضهم ببعض، ومداولة أمورهم وحل مشاكلهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في جو من الأمن والقداسة والصفاء والمحبّة.

لقد وصف القرآن الكريم «الحج» في عدّة مواضع بأن فيه ما ينفع الناس ويضمن مصالحهم، كما أنّ السنّة والسيرة النبوية الشريفة هي الأخرىٰ تشير إلى أنّ النبيﷺ مارس الأعمال السياسية في الحج، فضلاً عن الأحاديث التي تفيد بأن الحج نوع من الجهاد كقولهﷺ: «**نعم الجهاد الحج**».

ولعل ما جاء وصحّ عن الرسولﷺ من الأدعية والأذكار في الحج تلك التي تتضمن معاني سياسية الى جانب معانيها التوحيدية خير شاهد على أنّ الحج موسم مناسب لأن يظهر فيه المسلمون موقفهم من أعداء الله والاسلام.. كالدعاء: «لا إله إلّا الله وحده وحده، أنجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

وقد أشار كثيرمن علماء الاسلام والمفكرين الاسلاميين الى ما ترمز إليه هذه المناسك من أُمور معنوية، واقتصادية، واجتماعية وسياسية. كما ورد في البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: **لما قدم النبيﷺ عامه الذي استأمن فيه (أي قدم مكة للعمرة) قال لأصحابه: إمِلوا (أي اسرع في المشي، وهزّ منكبيه) ليري المشركين قوتهم.**

وفي البخاري ومسلم أيضاً قال ابن عباس: «**إنما سعىٰ رسول اللهﷺ بالبيت وبين الصفا والمروة ليري المشركين قوته**».

وهذا يشير الى أنه يجوز أن يضم الحاج الى مناسكه مقاصد سياسية وأغراضاً جهادية مثل إرهاب الأعداء واستنكار أعمالهم، وشجب مؤامراتهم وفضح خططهم.. كما يوحي بذلك عمر ابن الخطاب إذ كان يقول إذا كبّر واستلم الحجر: «**بسم الله والله أكبر على ما هدانا، لا إله إلّا الله لاشريك له، آمنتُ بالله وكفرت بالطاغوت**».

إنّ التاريخ يحدّثنا أنّ السلف الصالح لم يقتصر في الحج على المناسك

والعبادة، بل استغلوا هذه المناسبة للعمل السياسي كجزء طبيعي من هذه الفريضة، لا كشيء زائد عليها أو أجنبي عنها، فها هو الامام الحسين بن علي سبط الرسول صلى الله عليه وآله يحتج على حاكم جائر من حكام زمانه في يوم من أيام الحج[١٧].

بل ووجد غير المسلمين فرصتهم في الحج ليعرضوا على الخليفة شكاواهم فيقوم الخليفة بانصافهم في زمن الحج، لا بعدئذ، كما هو الحال في قصة ابن القيطي الذي ضربه ابن عمرو بن العاص (والي مصر يومئذ).. فاقتضىٰ عمر بن الخطاب الذي اقتص من المعتدي على مرأىٰ ومسمع من ألوف الحجيج، وقال كلمته الشهيرة: يا عمرو «متىٰ استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!».

حول هذه الحادثة، يعقّب أحد العلماء المعاصرين بقوله: «فإذا كان الحج موسماً لبيان الظلامات والشكاوىٰ من الحكام والولاة المسلمين، أفلا يكون من الأوْلى أن يجوز فيه الشكوىٰ من الاستعمار وأذنابه وعملائه، واستنصار المسلمين عليهم؟ وهل يجوز أن نشكو الوالي المسلم إذ تعدّىٰ حدوده، ولا يجوز أن نشكو المستعمر الظالموالأجنبي الغازي، وهو يرتكب كلّ تلك الجرائم والمجازر؟[١٨]

● فلسفة الحج عند الامام

إنّ الدلالات السياسية المختلفة التي تتضمنها ظاهرة الحج في المجتمع الاسلامي تنطوي علىٰ سمات خاصة بهذا المجتمع، فالسياسة ليس مؤسسة قائمة بذاتها ومنفصلة عن باقي جوانب وأبعاد الحياة الفردية والجماعية. بل هي لحظة تتدرج ضمن ممارسة شمولية متعددة الجوانب، تعطي للنسق السياسي الاسلامي بعداً توحيدياً متميّزاً[١٩].

وإذا ما وعينا هذه الحقيقة جيداً، نستطيع أن نفهم أهميّة النداءات والتوجيهات التي أطلقها الامام الخميني، بشأن الحج والحجيج، إنّها نداءات وتوجيهات نابعة عن فهم واعٍ حركي للإسلام، أو هي بعبارة أخرىٰ منطلقة من نظرة واعية للدور الذي يستطيع الحج أن ينهض به على ساحة

التاريخ[٢٠].

وقبل استعراض هذه النداءات والتوجيهات، لابدّ من الوقوف على عمق فلسفة الحج عند الامام الراحل. فالطواف حول الكعبة يرىٰ فيه الامام الخميني رمزاً لحرمة «**الطواف والسعي حول (أية مبادىء) غير مبادئ الله، وأن رجم الشيطان هو رمز لرجم كلّ شياطين الانس والجن في الأرض. أيها الحجاج.. اِحملوا من ربكم نداءً الى شعوبكم، أن لا تعبدوا غير الله وأن لا تخضعوا لغيره**»[٢١].

ولا يذهبنّ الظن بالبعض أنّ الامام الخميني قد انتبه مؤخراً الى هذا الفهم، وتحديداً بعد انتصار ثورته الاسلامية، بل إنه تصدّىٰ الى قضايا المسلمين منذ وعىٰ دوره التاريخي، وقبل هذا الزمن بفترة ليست بالقصيرة. ولقد اقترنت اهتمامات الامام الراحل بموسم الحج باهتماماته الرامية الى إصلاح أوضاع المسلمين، وتغيير ما هم عليه من ركود وخنوع وذل واستكانة. الامام أكّد دوماً على ضرورة استثمار هذه الفرص التي وفّرها الاسلام للمسلمين من أجل إعادة الاسلام الى مسرح الحياة، وإعادة تكوين الأمة المسلمة الفاعلة على الساحة التاريخية.

يقول الامام﵀ في بداية نفيه الى النجف الأشرف: «**في الدول غير الاسلامية تنفق الملايين من ثروة البلاد وميزانيتها، من أجل عقد مثل هذه الاجتماعات، وإذا انعقدت فهي في الغالب صورية شكلية تفتقر الى عنصر الصفاء وحسن النية والاخاء المهيمن على الناس، في اجتماعاتهم الاسلامية، ولا تؤدي بالتالي الى النتائج المثمرة التي تؤدّي إليها اجتماعاتنا الاسلامية.**

وضع الاسلام حوافز ودوافع باطنية تجعل الذهاب الى الحج من أغلىٰ أماني الحياة، وتحمل المرء تلقائياً الى حضور الجماعة والجمعة والعيد بكلّ سرور وبهجة. فما علينا إلّا أن نعتبر هذه الاجتماعات فرصاً ذهبية لخدمة المبدإ والعقيدة؛ لنبيّن فيها العقائد والأحكام والأنظمة على رؤوس الأشهاد وفي أكبر عدد من الناس.

علينا أن نستثمر موسم الحج، ونجني منه أطيب الثمار في الدعوة الى الوحدة والدعوة الى تحكيم الاسلام في الناس

كافة، علينا أن نبحث مشاكلنا ونستمد حلولها من الإسلام. علينا أن نسعىٰ لتحرير فلسطين وغيرها.

المسلمون الأوائل كانوا يجنون من جماعاتهم وجمعاتهم وأعيادهم ومواقف حجهم أحسن الثمار»[٢٢].

● التأكيد على الجانب السياسي والاجتماعي

هذا هو الامام الخميني﵀ في كلّ المواقف والمنعطفات. رؤية ثاقبة واعية لا تحيد عن الاسلام. ولهذا فهو ـ انطلاقاً من فهمه الواعي الصحيح للاسلام ـ لا ينظر الى الأحكام نظرة تجزيئية بل ينظر إليها باعتبارها كلّاً واحداً لا ينفصل بعضها عن بعض. الأحكام العبادية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية تقوم على قاعدة واحدة، وترتبط مع بعضها بأواصر وثيقة لتشكّل أساس كيان المسلمين وحركتهم المتسامية.

يقول الامام الراحل﵀: «كثير من الأحكام العبادية تصدر عن معطيات اجتماعية وسياسية، فعبادات الاسلام عادة توأم سياساته وتدابيره الاجتماعية. صلاة الجمعة مثلاً واجتماع الحج والجمعة تؤدي ـ بالاضافة الىٰ ما لها من آثار خلقية وعاطفية ـ الى نتائج وآثار سياسية. استحدث الاسلام هذه الاجتماعات وندب الناس إليها، وألزمهم ببعضها حتىٰ تعم المعرفة الدينية وتعم العواطف الأخوية، والتعرّف بين الناس، وتنضج الأفكار وتنمو وتتلاقح، وتُبحث المشاكل السياسية والاجتماعية وحلولها»[٢٣].

وفي ندائه الى حجاج بيت الله الحرام عام ١٣٩٩هـ. قال﵀: «الاسلام دين عبادته سياسة، وسياسته عبادة. والآن اذ يجتمع المسلمون من شتىٰ بقاع الأرض حول كعبة الآمال لحج بيت الله، وللقيام بالفرائض الالهية، وعقد هذا المؤتمر الاسلامي الكبير، في هذه الأيام المباركة، وفي هذه البقعة المباركة.. يتوجّب على المسلمين الذين يحملون رسالة الله تعالى أن يستوعبوا المحتوى السياسي والاجتماعي للحج اضافة الى محتواه العبادي».

وفي الوقت الذي يبثّ فيه الامام الوعي في أوساط الأمة، مؤكداً أنّ

الحج فرصة من فرص العودة الى الذات... نراه يثير انتباه جموع الحجيج الى طريق الخلاص، وما يكتنف العالم الاسلامي من تحديات: «**إنكم تعرفون أن القوى الكبرى تنهب ثرواتنا المعنوية والمادية، وتتركنا في فقر، تحت سيطرتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية، ولا يمكن التخلّص من هذا الوضع إلّا بالعودة الى شخصيتنا الاسلامية، ورفض الظلم والطغيان من أي مصدر كان، وفضح القراصنة الدوليين وعلى رأسهم أمريكا**»(٢٤).

وبهذا الهدف الشمولي الانساني أعاد الامام بعث المشروع الحضاري الاسلامي، فمن لوازم عقيدة التوحيد إيمان كلّ مسلم «**بأنّ الدين الاسلامي سيسود العالم.. وسيمحو آثار الكفر والاستكبار عن وجه الأرض**». إلّا أنّ هذا الهدف الاستراتيجي غير متحقق إلّا انطلاقاً من تحقيق هدف مركزي دينامي يتمثل في قيام حكومة اسلامية تمهيدية، حيث يمكن للمسلمين أن يقيموها، وحيث تتوفر المناخات والظروف الآيلة إليها، فكان أول العقد في ايران، إذ اندلعت الثورة الاسلامية فيها على يدي الامام الخميني نفسه بعد نضوج مقدماتها التكاملية وجهاد استمرّ متواصلاً جاداً على مدىٰ ما يناهز الربع قرن من الزمن. لكن هذه الثورة لم تكن إلّا الخطوة الأولى في المشروع الكبير، بما هي ثورة من أجل العالم الاسلامي، ومن أجل المستضعفين في العالم في الوقت نفسه.

يقول الامام: «**إنّ هذه الثورة قد قامت بالدرجة الأولىٰ من أجل العالم الاسلامي، وبالدرجة الثانية من أجل المحرومين والمستضعفين الذين يسعون من أجل تحريرهم.. وبهذا المعنىٰ فإنّ الثورة الاسلامية الايرانية ليست فريدة ومقتصرة على نفسها، بل هي بداية ثورات تماثلها في الهوية والميزات**»(٢٥).

وهذا يعني ـ فيما يعني ـ أنّ ايران للاسلام وفي خدمة الاسلام، وليس العكس، أي أن ايران ليست للايرانيين، كما يحلو للبعض رفع هذا الشعار، بل إنّ الثورة الاسلامية قامت من أجل المحرومين والمستضعفين، فهي ـ حسب الرؤية الخمينية ـ ملاذ

لهؤلاء وداعم لهم، فكيف بالمسلمين الذين هم أولىٰ من غيرهم بهذا الحق..؟!

كان لابدّ للثورة/النموذج من أن تنبعث من مكان جغرافي، شاء الله أن يكون ايران [illegible] مقومات الانتف[illegible] انطلاقة الى ك[illegible] الى كلّ الشعوب بهدف [illegible] التوحيدي هو: «تثبيت واستقرار [illegible] وتحدها».

ولم يفارق خط[illegible] الامام [illegible] هذه المعادلة [illegible] لحظ وحدة المشروع مرتبط[illegible] لحظ وحدة العالم والانس[illegible] المسلمون والمستضعفون في [illegible] وهم المعنيو[illegible] والسعي لإنقاذ حكم الله ونظامه. وما المشروع الالهي إلّا لاستنهاضهم وتحريرهم من كلّ العبوديات، [illegible] الهادي المؤدي الى الحق والعدالة، والقسط وخير الانسانية وهم المهتدون، ودور المبلغين والقادة هو إنجاز الارتباط المعرفي بين مشروع الهداية والمهتدين العتيدين[٢٦].

● مسؤولية أصحاب الكلمة في الحج

ولتفعيل الخطىٰ باتجاه هذا الهدف الكبير، لابدّ أن ينبري الرساليون الى ممارسة دورهم الطليعي في توعية [illegible] في جوانحها، ويتعزّز، هنا [illegible] أصحاب الكلمة، خاصة في الحج [illegible] أصحاب القلم والبيان ينبغي أن يعيشوا هموم الأمة المسلمة، وينهضوا بمسؤولية توعية الجماهير [illegible] ودفعها على طريق [illegible] مسؤولية الالتزام الفكري [illegible] على الكتاب والخطباء [illegible] من الأبراج العاجية [illegible] الى الزلّف لمراكز القوة، [illegible] الأمة الاسلامية الكبرىٰ.

الحجّ أفضل [illegible] لهؤلاء، كي يتفاعلوا با[illegible] كافة الأقطار، ويتفهموا ما يعاني منه المسلمون عن كثب، وينهضوا بمسؤولية التوعية اللازمة على أوسع نطاق.

الامام الخميني ـ إذ يدعو الكتّاب والمفكرين والمثقفين الى انتهاج هذا

الخط الجماهيري الملتزم ـ لا يقصد طبعاً أن يجتمع هؤلاء في أروقة مرمرية داخل القصور المشيّدة في الأرض المقدسة، بل يطالب ذوي الكلمة أن يعيشوا بمعزل عن إيحاءات مراكز القوة، وعن مراكز شراء الذمم والأقلام، فيندمجوا في أوساط الجماهير ويبثّوا بينها التوعية اللازمة، كي يكون موسم الحج مركز إشعاع فكري ومركز توعية عامة لكلّ الأقطار الاسلامية. يقول: «على العلماء (المسلمين) أن يشتركوا في هذا التّجمع من مختلف الأصقاع، ويتبادلوا الآراء ويبثّوا التوعية بين المسلمين المتجمعين في مهبط الوحي؛ لتنتقل هذه التوعية بعد ذلك الى جميع الأقطار الاسلامية»[٢٧].

ويقول أيضاً: «على المسلمين الملتزمين الذين يجتمعون مرّة كلّ عام على صعيد المواقف الشريفة، ويؤدون واجباتهم الاسلامية في هذا التجمع العام والحشد الالهي بمعزل عن الامتيازات، وبمظهر واحد، ودون اهتمام بما يميّز بينهم من لون أو لغة أو بلد أو منطقة، وبأبسط المظاهر المادية وباندفاع نحو المعنوية.. عليهم أن لا يغفلوا عن الجوانب السياسية والاجتماعية لهذه العبادة.

على العلماء الأعلام والخطباء أن ينبّهوا المسلمين على مسائلهم السياسية وواجباتهم الخطيرة.. هذه الواجبات التي لو عمل بها المسلمون واهتموا بها لاستعادوا عزّتهم التي أرادها الله للمؤمنين، ولبلغوا مفاخرهم الاسلامية الالهية التي هي من حق المسلمين، ونالوا الاستقلال الواقعي والحرية الحقيقية في كنف الاسلام العزيز، وتحت بيرق التوحيد ورايـة «لا إله إلّا الله»، وقطعوا أيدي المستكبرين وعملائهم في البلدان الإسلامية، وأعادوا مجد الاسلام وعظمته»[٢٨].

ولا ينفك الامام الراحل عن تذكير قادة الرأي بمسؤولياتهم الجسام إزاء أمتهم وإسلامهم: «ينبغي أن يجتمع المفكرون والكتّاب والمثقفون والعلماء والمسؤولون في موسم الحج لدراسة مشاكل الاسلام والمسلمين السياسية والاجتماعية على الصعيد العالمي»[٢٩].

● الكعبة.. هي المنطلق

من خصائص الجسم الحي الحركة، وعدم الحركة في الجسم الحي يعني شلله، ويعني أنه أصبح عرضةً لفتك أنواع الموجودات الغريبة. والحج حركة دائبة، حركة نحو الله. أي نحو التكامل الفردي والاجتماعي، ومن مستلزمات الحركة إزالة العوائق من طريقها، وتحشيد الطاقات نحو بلوغ أهدافها.

الامام الخميني ينظر الى الحج بهذا المنظار الاسلامي الأصيل، ويعتقد أنّ الكعبة ينبغي أن تكون منطلق حركة الأمة نحو التخلص من سلبياتها والقضاء على مذليها وظالميها، ونحو إزالة مايقف بوجه استعادة وجودها وكيانها[٣٠] يقول الامام رحمه الله: «**وأنتم يا حجاج بيت الله الحرام الذين بادرتم من كلّ أطراف الدنيا نحو بيت الله.. مركز التوحيد، ومهبط الوحي، ومقام إبراهيم ومحمد صلى الله عليه وآله أعظم رجلين؛ محطمي الأصنام ومعترضي المستكبرين.. أنتم الذين وقفتم على المواقف الكريمة حيث كان في عصر الوحي أراضٍ جبلية جرداء، وجدباء لا ماء فيها ولا زرع، لكنها كانت محط هبوط ملائكة الله، وهجوم جنود الله، وتوقّف أنبياء الله، وعباد الله الصالحين.**

الآن عليكم أن تعرفوا هذه المشاعر وتعبئوا أنفسكم من مركز تحطيم الأصنام الكثيرة المتجسدة في صورة القوى الشيطانية والابتزازية المعادية للانسان، ولا تخشوا هذه القوى الخاوية من الايمان، واعقدوا في هذه المواقف العظيمة ـ بعد الاتكال على الله ـ عهد الاتفاق والاتحاد في مواجهة جنود الشرك والشيطان، واحذروا التفرّق والتنازع ﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

وفي مناسبة أخرى يقول الامام رحمه الله: «الآية الكريمة ﴿**جعل اللهُ الكعبة البيت الحرام قياماً للناس**﴾ توضّح سر الحج وبواعثه، والغاية من الكعبة والبيت الحرام، وهي نهوض المسلمين وقيامهم في سبيل مصالح الناس والجماهير المستضعفة في العالم»[٣١].

الانضواء الكفاحي

بهذه الروح الشفّافة الواعية المنفتحة على هموم الواقع وتحدياته... يمضي

الامـــام الراحـل في تشـخيص الخـلل وإعطاء البديل. ولو تسنّىٰ لنا متابعة كلّ ما ذكره في خطاباته وكتاباته ووصاياه؛ لوجدنا أنّ الامام﵀ لا يفتأ يميط اللثام عن اشكاليات المرحلة، ولا يتوانىٰ عن استعمال مبضعه كالجرّاح في العلاج، كلّ ذلك في نطاق التزام صـارم بـالمشروع الاسلامي، والانضواء تحته، مهما كانت الظـــروف، ومـهما بـلغت التـحديات، فالخميني لا يعرف شيئاً اسمه الانصياع أو حتى التراجع!

هذا الانضواء الكفاحي، على صعيد حـــــركة التـــبليغ والدعـــوة، كـــما نلاحظ ـ يقول كاتب مـرموق ـ يـصل عـند الامـام الى مسـتوى الذوبـان في المشروع الاسلامي، فلا يتنفس إلّا من خلاله، منفتحاً به على أصحاب الحق، يلاحقهم الى أقصىٰ مكـان في الأرض مـرشداً وشـاهداً غـير مـضطرب ولا متعثّر. فإيمانه بهم يعدل إيمانه بشرعية مشروعهم الذي هو مـشروعه في كـلّ حـــال. ولا يســـتثني في دعـــوته الى الاسلام أحـداً مـن الأمـة. وهـو وإن خاطبها بكليتها أفقياً، فلم يفته التوجه أيضاً الى شتىٰ شرائحها العمودية مـن أهل الشارع الى الحكام، فلا أحـد في الأمة محسوب خارج نـطاق الرسـالة: «**انفخوا في أهل السوق والشارع، وفـي العامل والفلاح والجامعي، روح الجهاد، فيهب الجميع الى الجهاد... الكلّ يطلب الحـــرية والاســـتقلال والســـعادة والكرامة**»بذلك يوصي الامـام المـبلغين ليوصي المبلغون غيرهم، فتنتقل الحركة بالرسالة من حلقة الى حلقة، ومن يد الى يد لتبلغ الهدف النهائي[٣٢].

وعلى مدىٰ عمره الحـافل بـالعطاء والمواقف المشهودة... لم يتخلَّ الإمـام يوماً عن اداء مهامه الثقيلة، حتىٰ وهو في آخر شيخوخته. ولقد حملت نداءاته المتكررة الى حـجاج بـيت الله الحـرام الكثير مـن تـوجيهاته القـيمة في هـذا الاتجـاه. وهنا نقف ـ بشكل خـاص ـ أمـــام نـدائـه الذي وجـهه لهـم عـام ١٤٠٠هـ. كعيّنة لتلك النـداءات، ولمـــا تنطوي عليه من أفكار ورؤىٰ وحلول.

الحج؛ منطلق الوحدة

لئن كانت الحركة مظهراً ضرورياً في حياة الأمة المسلمة، فإنّ وحدة أجزاء

الأمة أكثر ضرورة للحياة؛ لأنّ تفكك الأجزاء يعني فقدان الجسد الواحد. والأمة الاسلامية ينبغي أن تكون كالجسد الواحد.. إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمّىٰ. والوحدة أيضاً [illegible] بوجه أنواع [illegible] المسلمين.

أهمية وحد[illegible] تتجلىٰ في تأكيد الاس[illegible] المجتمعات الاسلامية في [illegible] والأعياد، وتأك[illegible] تكوين الجبهة الواحد والبنيان [illegible] كما تتجلىٰ أيضاً في المؤامرا[illegible] المدروسة، التي يدبرها أع[illegible] ضد صفوف المسلمين.

الامام الخميني يؤكد مراراً في أحاديثه على أهمية الحرص على صفوف الأمة، ويحذّر الأمة من التفرّق والتشتت، ويعتقد أنّ موسم الحج أفضل فرصة لتوثيق أواصر الوحدة والتفاهم والتعاون والتعاضد بين المسلمين، يقول: «لماذا لا يلتزم المسلمون وحكوماتهم بالأحاديث النبوية الكريمة التي جاء فيها: المسلمون يد واحدة علىٰ من سواهم؟! لماذا لا يوجد بينهم إلّا الخلاف المستمر؟!

إنّ مشكلة المسلمين تتمثل اليوم في نشوب الاختلافات بينهم، والمستعمرون [illegible] بين المسلمين بعد الحرب [illegible] واجهوا قوة الاسلام، ففصلوا الحكومات الاسلامية عن بعضها، وألقوا الخلافات بين المسلمين، وجعلوا الحكومات الاسلامية [illegible] يجب حل هذه المشكلة في يوم العيد، في يوم [illegible] في بيت الله، حيث ينبغي أن [illegible] في مكة المعظمة بأمر الله تعالىٰ، ويطرحوا المشاكل التي تواجههم، ووضع الخطط الكفيلة بالتغلب على هذه المشاكل.

إذا تمّ هذا [illegible] أية قوّة أن تتحداكم».

ويقول أيضاً:

«من واجبات المسلمين في تجمع (الحج) العظيم دعوة الشعوب والمجتمعات الاسلامية الى وحدة الكلمة ونبذ الخلافات بين المسلمين، وعلى

أصحاب القلم والبيان أن يبذلوا ما وسعهم على هذا الطريق، وفي سبيل إيجاد «جبهة المستضعفين»، ويحرروا أنفسهم بوحدة الكلمة وتحت شعار لا اله إلّا الله من أسر القوى الشيطانية ومن براثن الأجانب والمستعمرين والمستغلين».

وفي جانب من النداء التاريخي يقول الامام مشيراً الى دور أمريكاً في بث الفرقة وزرع الفتنة: **«الشيطان الأكبر (أمريكا) دعا فراخه لإلقاء بذور التفرقة بين المسلمين بكلّ الحيل والوسائل، وجرّ الأمة الاسلامية والاخوة في الايمان الى الاختلاف والعداء؛ ليفتح أمامه السبيل الى مزيد من النهب والهيمنة».**

وبعد أن يضع يده على بعض أساليب الشيطان الأكبر وأتباعه في إثارة التناحر والتفرقة بين المسلمين... يوصي المسلمين بضرورة التسلح بالوعي: **«على جميع المسلمين أن يعرفوا هؤلاء المنافقين، وأن يحبطوا مؤامراتهم الخبيثة».**

● الوعي؛ السلاح الأمضىٰ

تضافرت جهود ضخمة ومخططات حقود على تغييب الوعي في أوساط المسلمين. ولعل موسم الحج ـ بوضعه الفعلي ـ أفضل معبّر عمّا يعانيه المسلمون اليوم من سطحية وضياع وركود وتشتت، لا أثر للمنافع التي ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة ﴿...**ليشهدوا منافع لهم**﴾. ليس هناك أي منافع على صعيد التوعية، ولا على الصعيد السياسي، ولا على الصعيد الاقتصادي... اللهم إلّا ما يجنيه معسكر الكفر من أرباح اقتصادية في هذا الموسم، من خلال تدفّق بضائعه الكاسدة على أسواق مكة والمدينة وجدّة.

أكثر حجاج بيت الله الحرام تضيع أوقاتهم في موسم الحج بين أداء جامد غير واعٍ للمناسك، وبين تجوّل في الأسواق، وتهافت على شراء البضائع الأجنبية، وبين جلسات سمر واسترخاء، بأشكال متعددة، هذا هو الذي يعبّر عنه الامام الخميني بالغفلة إذ يقول:

«لا يمكن للمسلمين أن يحيوا حياة مشرفة إلّا بالاسلام، لقد أضاعوا إسلامهم، لقد عُدنا نجهل الاسلام، بسبب

إيحاءات الغرب وتشويهاته، ولذلك فإنّ المسلمين يجتمعون كلّ عام في مكة المكرمة حيث جعلها الله ملتقى للمسلمين، لكنهم لا يدرون ماذا يفعلون، لا يستفيدون من هذا الاجتماع إسلامياً، ومثل هذا المركز السياسي جعلوه مركز غفلة عن كلّ مسائل المسلمين. ولو استثمر المسلمون عطاء الحج السياسي؛ لكان ذلك كفيلاً بتحقيق استقلالهم، لكننا أضعنا الاسلام مع الأسف، لقد أبعدوا الاسلام عن السياسة، فقطعوا رأسه وسلّموا لنا بقيته وجرّونا الى الوضع الذي نعيشه اليوم، وما زال المسلمون على هذه الحالة فلن يستعيدوا مجدهم»(٣٣).

وعلى هذا المنوال، يستعرض الامام مظاهر الهجوم الشرس من قبل أعداء الاسلام على العالم الاسلامي، من قبيل ما كان يجري، يومئذ في أفغانستان، حيث الاجتياح السوفيتي، وما تشنه الدولة العبرية من هجوم واسع النطاق على المسلمين في فلسطين العزيزة ولبنان العزيز... ومع إعلان إسرائيل عن مشروعها الاجرامي بشأن نقل عاصمتها الى القدس... وما يقدمه عملاء أمريكا من خدمات كبيرة لتنفيذ مخططها الإجرامي، مع ما يتزامن مع ذلك كلّه من حصار وتآمر ونشر دعايات سوء وأكاذيب وافتراءات ضد الثورة الاسلامية.

وهنا يقول الامام رحمه الله: «**على المسلمين أن يكونوا يقظين أمام خيانات هؤلاء العملاء الأمريكيين بالاسلام والمسلمين**».

ومتىٰ ما توفر الوعي واليقظة فإنّ قدراً مهماً من تفويت الفرصة على أعداء الاسلام، يكون قد تحقق على أرض الواقع، وبخلاف ذلك، فإنّ المخطط المناوئ للاسلام يشقّ طريقه دون أية عوائق تذكر، وهذا ما يدلّنا على سر العداء الشديد الذي تكنّه الدوائر الاستكبارية للحركات الاسلامية، والتي دأبت على وصفها بالحركات الاصولية أو الراديكالية أو الإرهابية...

● القوميّة: البديل الخائب

على أنّ الأمر لم يقف عند هذا الحد، فقد عمدت الدوائر المعادية للاسلام الى فتح جبهات عديدة ضد الاسلام

وحركته المتصاعدة. وقد نبّه الامام الخميني الراحل الى خطورة هذه الأساليب ومغبّة الانسياق وراءها، إذ يقول: «من المسائل التي خطط لها المستعمرون، وعمل على تنفيذها المأجورون لإثارة الخلافات بين المسلمين... المسألة القومية، التي جندت حكومة العراق نفسها منذ سنين لترويجها.

بعض الفئات انتهجت هذا (الخط القومي) أيضاً، فجعلت المسلمين مقابل بعضهم، بل وجرّتهم الى المعاداة أيضاً غافلة أنّ موضوع حبّ الوطن وأهل الوطن وصيانة حدوده وثغوره لا يقبل الشك والترديد، وهو غير مسألة النعرات القومية لمعاداة الشعوب الاسلامية الأخرىٰ.

فهذه المسألة عارضها الاسلام والقرآن الكريم والنبيّ الأعظم. النعرات القومية التي تثير العداء بين المسلمين والشقاق بين صفوف المؤمنين تعارض الاسلام، وتهدّد مصالح المسلمين، وهي من مكائد الأجانب الذين يزعجهم الاسلام وانتشاره.

إنّ قوى الكيد الاستعماري وجّهت ضربات قويّة الى كلّ مظاهر الاسلام ومعالمه وركائزه، كما أنّ الحركات القومية في العالم الاسلامي، وجّهت بدورها ضربات مهلكة الى كيان القوى المجاهدة، التي كانت تخوض صداماً مريراً ضد أعداء الاسلام. وان ظهور فكرة «القومية العربية» في العالم العربي، وفكرة «القومية التركية» في تركيا، وفكرة «القومية الفارسية» في إيران، وفكرة القوميات المشابهة في سائر الدول الاسلامية جاء بهدف التصدي للحركات الاسلامية، حيث لعبت تلك الأفكار دوراً كبيراً في ضمان مصالح الاستعمار.

وعلى الصعيد الثقافي، كانت الأنظمة العميلة تسعىٰ دائماً لإحلال الثقافة الغربية محل الثقافة الاسلامية بذريعة إحياء الثقافة الفولكلورية والقومية. وإنّ المساعي الكبيرة التي بذلها نظام الشاه، ورؤوس الأموال التي قام بتوظيفها، في مجال احياء التقاليد القديمة مثل؛ التقاليد (الزرادشتية، والمانوية وغيرها) بمساعدة ما يسمىٰ بمتخصصي الشؤون الايرانية من الاوروبيين والأمريكيين، واستبدال

التاريخ الاسلامي بتاريخ ملكي.. جاءت كلّها للغرض المذكور(٣٤).

وقد أدان الامام الراحل، مرّات عديدة، النعرات القومية، سواء تلك التي في ايران أو في العالم الاسلامي، مؤكداً أنها من دسائس المستعمرين، وها هو يقول: «إنّ القوى الكبرىٰ درست خلال سنوات طويلة كلّ أوضاع المسلمين.. أجرت مطالعات على الأفراد والجماعات وعلى أراضينا وغاباتنا، وخرجت بنتيجة هي: أنّ الاسلام وحده هو الذي يستطيع أن يقف بوجههم في جميع المجتمعات.. وراحت هذه القوىٰ تخطط لمجابهة الاسلام عن طريق الحكومات الفاسدة، وأوعزت الى هذه الحكومات أن تثير مسائل العصبيات العنصرية بين المسلمين، فجعلت العرب مقابل الفرس والأتراك، وجعلت الفرس مقابل الأتراك والعرب، وجعلت الأتراك مقابل الآخرين.. وهكذا أوقعت بين القوميات المختلفة.

ولقد أكّدتُ مراراً أنّ هذه النعرات القومية هي أساس مصيبة المسلمين، إذ إنّ هذه النعرات تجعل الشعب الايراني مقابل سائر الشعوب المسلمة، وتجعل الشعب العراقي مقابل بقية المسلمين، وهذه المخططات طرحها المستكبرون للتفريق بين المسلمين».

وراح الامام يضرب أمثلة حيّة من واقعنا المعاصر، إذ يقول: «الحكومة السابقة في العراق ـ وهذه الموجودة ـ ليست بأفضل من سابقتها طبعاً ـ طرحت مسألة إحياء أمجاد بني أمية؛ ليجعلوا منها مسألة مقابل المسألة الاسلامية(٣٥).

فالاسلام جاء ليذيب الأمجاد في مجد الله، ولكن هؤلاء رفعوا شعار إحياء أمجاد بني أمية، وليس طرح هذه المسألة من تدبير تلك الحكومة، بل من تدبير القوى الكبرى التي تروم التفريق بين المسلمين...

وفي ايران، قرع بعض المغرضين والغافلين على طبل القومية، وأرادوا بذلك أن يواجهوا الاسلام... وقبل سنين ـ وأظن في زمن رضا خان ـ تأسس في ايران مجمع أعدّ الأفلام والقصائد والمقالات التي تندب الأمجاد الايرانية (...) وتأسف على انتصار العرب على ايران، وتذرف دموع التماسيح على

ضياع طاق كسرىٰ...

وهؤلاء القوميون الخبثاء بكوا كثيراً على اندحار السلاطين الفرس على يد الاسلام!

ومثل هذه الروح المعارضة للقرآن أوجدها المستعمرون في البلاد العربية وغير العربية»[٣٦].

● **السموم الطائفية**

وليت الأمر يقتصر على الغفلة، وإثارة النعرات القومية، فهناك ما هو أخطر من هذه وتلك، وهو الأيدي التي تدس السم في العسل، خلال موسم الحج، وتعمل على تعميق تخلّف المسلمين وتشتتهم وتباعدهم.

هذه الأيدي الخفيّة التي انكشف عنها القناع، بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران، تحاول أن تعقّد أوضاع المسلمين أكثر ممّا عليه الآن، بتوزيع الكتب السامّة المثيرة للعنعنات الطائفية والقومية، للإيغال في تمزيق صفوف المسلمين، وتوسيع الثغرة التي ينفذ منها أعداء الاسلام الى ربوع العالم الاسلامي، يقول الامام: «المسلمون ينبغي أن يشهدوا منافع لهم، في هذا الحشد الاسلامي الكبير، لكن ما يحدث ـ وللأسف الشديد ـ هو العكس من ذلك. فالاقلام المأجورة المسمومة المفرّقة بين صفوف المسلمين تتحرّك في هذا التجمّع لمصادرة أهداف الوحي الالهي، فتنشر في مهبط الوحي أوراقاً مفرّقة للصفوف مثل (الخطوط العريضة)[٣٧] مليئة بالأكاذيب والافتراءات»[٣٨].

ورغم خطورة إثارة النزعة القومية، فإنّ الامام﵀ يحذّر من مغبّة الفتنة الطائفية: «هناك ما هو أخطر من النعرات القومية وأسوأ منها، وهو إيجاد الخلافات بين أهل السنة والشيعة، ونشر الأكاذيب المثيرة للفتن والعداء بين الأخوة المسلمين».

ثم يشير رضوان الله عليه الى مسألة طالما أثارها المتصيدون في الماء العكر، وما يزالون يعزفون على أوتارها الصدئة: «في اطار الثورة الاسلامية في ايران لا يوجد ـ ولله الحمد ـ أي اختلاف بين الطائفتين، فالجميع يعيشون معاً متآخين متحابين.

أهل السنّة المنتشرون بكثرة في ايران،

والقاطنون مع العدد الكبير من علمائهم ومشايخهم في أطراف البلاد وأكنافها، متآخون معنا ونحن متآخون ومتساوون معهم، وهم يعارضون تلك النغمات المنافقة التي يعزفها بعض الجناة المرتبطين بالصهيونية وأمريكا.

ليعلم الأخوة أهل السنة في جميع البلدان الاسلامية أنّ المأجورين المرتبطين بالقوى الشيطانية الكبرى لا يستهدفون خير الاسلام والمسلمين. وعلى المسلمين أن يتبرأوا منهم، ويُعرضوا عن إشاعاتهم المنافقة».

وأنهىٰ الامام كلامه حول هذه النقطة بقوله: «إنني أمدّ يد الأخوّة الى جميع المسلمين الملتزمين في العالم، وأطلب منهم أن ينظروا الى الشيعة باعتبارهم اخوة أعزاء لهم، وبذلك نشترك جميعاً في إحباط هذه المخططات المشؤومة».

وفي بادرة واعية، تفوّت على المغرضين أغراضهم الدنيئة، وتسحب البساط من تحت أرجلهم، أوصى الامام الراحل﵀ الحجاج الايرانيين وجميع الحجاج الشيعة بعدّة وصايا حكيمة تساهم في تمتين وشائج وحدة المسلمين وقطع الطريق على المراهنين على تفرّقهم. إذ يقول: «على الأخوة الايرانيين وجميع الشيعة أن يتجنبوا الأعمال الجاهلة التي تؤدي الى تفرّق صفوف المسلمين، وعليهم أن يشتركوا في جماعات أهل السنة، وأن يتجنبوا عقد صلاة الجماعة في البيوت، ونصب مكبرات الصوت بدون انتظام، والقاء النفس على القبور الطاهرة، والأعمال المخالفة للشرع».

ثم أنهىٰ وصاياه بالقول: «يجزي ويلزم في الوقوفين العمل وفق أحكام قضاة أهل السنة، حتىٰ ولو حصل القطع بخلاف ذلك»[٣٩].

وهنا يثبت الامام الخميني أنه رجل المرحلة التاريخية، وأنه يتصرّف بمستوى ما تقتضيه المصلحة الاسلامية العليا، متجاوزاً كلّ الحسابات الطائفية والمذهبية.

● الاسلام هو المستهدف

من المعروف أنّ الاشاعة ظاهرة اجتماعية وُجدت منذ أن وُجد الانسان على الأرض.. ومن أهدافها السياسية؛

بث الخوف والرعب والحقد والكراهية والعداوة، وزرع بذور الفتنة والشك واليأس في نفوس الجمهور المستهدف، وكذلك تشويه سمعة وصورة الأفراد والجماعات والمجتمعات والشعوب والدول والقادة؛ لخلخلة وحدة الصف، والعمل على تكوين الرأي العام أو جسّه أو تعبئته أو تضليله، حول موضوع ما يلامس حياة الناس اليومية(٤٠).

وفي العقدين الأخيرين، لم تتعرض جهة ما الى هجمة إشاعات مكثفة ومدروسة كالتي استهدفت الثورة الاسلامية، خاصة من قبل الأوساط الإعلامية والسياسية في الغرب، وبالذات الأمريكية منها. وقد تابع ذلك الهجوم المنظم بدقة البروفسور ادوارد سعيد، في كتابه القيّم «تغطية الاسلام»(٤١)، حيث كشف فيه كيف تقوم وسائل الاعلام وصنّاع الرأي العام في أمريكا بعرض الاسلام والثقافة الاسلامية بصورة مشوهة مقصودة.

ولم تَغِبْ أهداف تلك الإشاعات عن وعي الامام الراحل الذي راح يسلّط الضوء المكثّف عليها، ومن ثم فضح مآربها. إذ يقول: «**من الاشاعات المثارة بشكل واسع ضد ايران على الظاهر، وضد الاسلام في الواقع، الزعم بأنّ ثورة ايران لا تستطيع إدارة البلاد، وأنّ الحكومة الايرانية توشك على السقوط؛ لافتقادها الاقتصاد السالم، والتعليم الصحيح، والجيش المنسجم، والقوات المسلحة المجهزة!!**

وهذه الاشاعات تنشرها جميع وسائل الاعلام الأمريكية ووسائل الاعلام المرتبطة بها، لتثلج صدور أعداء ايران، بل أعداء الاسلام.

هذه الإشاعات موجهة في الواقع ضد الاسلام، وتستهدف التشكيك في قدرة الاسلام على إدارة البلدان في هذا العصر، وعلى المسلمين أن يدرسوا هذه المسائل جيّداً، ويقارنوا الثورات غير الاسلامية بالثورة الاسلامية في ايران.

وبعدأن يعدّد الامام﵀ مظاهر الخطل في حسابات أعداء الاسلام، وكيف أنّ الأمة أثبتت ولاءها واستعدادها للبذل والعطاء والتضحية، على كلّ الأصعدة.. ينتقل ليقول مذكّراً: «**وليعلم أعداؤنا أنّ**

الثورة الاسلامية فريدة بين ثورات العالم في قلّة خسائرها وعظم مكتسباتها. وهذا مالم يتحقق إلّا ببركة الاسلام».

ثم راح يتساءل: «ماذا يقول هؤلاء الموتورون؟!

كيف يعجز [illegible] البلدان، وهو قد [illegible] خلال قرون مت[illegible] بعروش الكفر والظلم خلا[illegible] نصف قرن؟!

شعبنا اليو[illegible] الاستعداد والنشاط للم[illegible] على إدار[illegible] واستتباب النظا[illegible] أعداء الاسلام غافلون أو متغاف[illegible] قدرة الاسلام على هدم قواعد[illegible] بصورة صرح إدارة البلاد على[illegible]

أعداء الاسلا[illegible] من الخارج، بل أيضاً يجهلون قدرة الاسلام الادارية ومبادئه السي[illegible] والاجتماعية. كان الاسلام في الحق[illegible] محجوراً أو محجوباً، خلال العصور التي تلت عصور صدر الاسلام. واليوم ينبغي أن تتضافر جهود جميع المسلمين والعلماء والمفكرين والاسلاميين على طريق تعريف الاسلام، كي يسطع وجهه المشرق الوضاء كسطوع الشمس»[٤٢].

● أمريكا.. مصّاصة الدماء

لم تواجه السياسة الأمريكية، في عصرنا الحديث، مقاوماً عنيداً وصلباً كالامام الخميني رحمه الله. لقد خلط هذا [illegible] كلّ الأوراق على الادارة [illegible] التي كانت تمنّي نفسها بالأماني، وهي [illegible] تحصن بأهم قلاعها في المنطقة، وإذا بأصحاب الأيادي المتوضئة يزحفون اليها من بين الآكام والأكوام والحانات ويلقنونها درساً بليغاً لن تنساه فيطردونها من تلك القلعة، ويطاردونها في غير موقع.

والامام [illegible] ترك مناسبة دون أن يشير إلى [illegible] الأكبر باعتباره المسؤول الأول عن الكثير من المآسي والكوارث التي حلّت بالشعوب، وقد قارع الامام [illegible] السياسة الأمريكية، منذ وقت مبكر، فأنه دشن ولوجَه عالم السياسة بمهاجمة السياسة الأمريكية حيال ايران وبقية الشعوب المستضعفة.

وظلّ على موقفه الثائر من أمريكا حتى اللحظة الأخيرة. ولأهمية فضح

الزيف وكشف حقيقة الوجه البشع لأمريكا دأب الامام﵀ في كلّ المواطن على توعية الشعوب المسلمة وتحذيرها من الخطر الأمريكي. وقلّما يخلو خطاب له من هذه النبرة. وفي ندائه لحجاج بيت الله الحرام يشير الى هذه النقطة بقوله: «أهم مسألة تعانيها الشعوب الاسلامية وغير الاسلامية الخاضعة للسيطرة وأمضّها ألماً هي مسألة أمريكا.

الحكومة الأمريكية باعتبارها أقوىٰ حكومة في العالم، لا تدّخر وسعاً في ابتلاع المزيد من ثروات البلدان الخاضعة لسيطرتها. أمريكا تحتل المرتبة الأولىٰ بين أعداء الشعوب المحرومة والمستضعفة في العالم، وهي لا تتورّع عن ارتكاب أية جريمة على طريق فرض هيمنتها السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية على البلدان الخاضعة لسيطرتها. إنها تستغل الشعوب المظلومة في العالم، عن طريق دعايات واسعة تخطط لها أجهزة الصهيونية العالمية. إنها تعمل عن طريق عملائها المتسترين الخونة على امتصاص دم الشعوب الضعيفة، وكأنها هي وحلفاؤها وحدها تمتلك حق الحياة!

ايران اذا أرادت أن تقطع علاقاتها مع هذا الشيطان الأكبر في جميع المجالات، تعاني اليوم من هذه الحروب المفتعلة. أمريكا تحث العراق على سفك دم شبابنا، ودفعت جميع البلدان الخاضعة لنفوذها الى الإطاحة بنا، عن طريق المقاطعة الاقتصادية. ومن المؤسف أنّ كثيراً من البلدان الأوروبية والأسيوية ناصبتنا العداء أيضاً.

على الشعوب الاسلامية أن تعلم أنّ ايران بلد يحارب أمريكا رسمياً، وأن شهداءنا هم من الشباب الأبطال العسكريين والحرس، الذين يقفون في وجه أمريكا دفاعاً عن ايران وعن الاسلام العزيز.

فمن الضروري أن نذكر ـ إذن ـ أن الاشتباكات التي نواجهها يومياً في غرب الوطن العزيز، هي اشتباكات تفتعلها أمريكا عن طريق الفئات المنحرفة المرتبطة بالأجنبي. وهذه مسألة ترتبط بمحتوىٰ ثورتنا الاسلامية القائمة على أساس الاستقلال الحقيقي. إذ لو كنّا قد تنازلنا لأمريكا أو لسائر القوى الكبرىٰ لما

عانينا من هذه المصائب، لكن شعبنا ما عاد مستعداً لقبول الذل والخضوع، وأنه يفضل الموت الأحمر على حياة الذل والعار. إننا مستعدون للقتل، وعاهدنا الله أن نقتدي بإمامنا سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام».

ثم يوجه الامام خطابه الى الحجيج قائلاً:

«أيها المسلمون المتضرعون الى الله قرب بيت الله.

ادعوا الى الصامدين بوجه أمريكا وساير القوى الكبرىٰ، واعلموا أننا لسنا في حرب مع العراق، بل إن شعب العراق يساند ثورتنا الاسلامية. نحن في صراع مع أمريكا، واليوم فإنّ يد أمريكا تجسّدت في حكومة العراق، وسيستمر هذا الصراع بإذن الله حتىٰ نحقق استقلالنا الحقيقي.

ولقد قلت مراراً؛ إنّنا رجال حرب، وليس للاستسلام معنىٰ في مفهوم الانسان المسلم.

أيّها البلدان غير المنحازة.

اشهدي أن أمريكا تستهدف إبادتنا، فكّري في الأمر قليلاً، وساعدينا على طريق تحقيق أهدافنا.

نحن أعرضنا عن الشرق والغرب، عن الاتحاد السوفيتي وأمريكا، لندير بلادنا بأنفسنا، فهل من الحق أن نتعرّض بهذا الشكل لهجوم الشرق والغرب؟!

إنه لاستثناء تاريخي في أوضاع العالم الحالية أن يكون هدفنا منتصراً حتماً بموتنا وشهادتنا وانهزامنا»[٤٣].

● **هذا هو... الطريق!**

وككل عظماء التاريخ وصنّاع أحداثه ومنعطفاته الكبرىٰ، لم يكتفِ الامام بتعداد مظاهر الخلل وتشخيص مواطن الداء.. بل سرعان ما ينتقل الى طرح البديل. وها هو يرسم الخطوط العريضة لمشروع النهوض والوعي.

«أيها المسلمون المؤمنون بحقيقة الاسلام.

ـ انهضوا... ووحدوا صفوفكم تحت راية التوحيد، وفي ظل تعاليم الاسلام.

ـ واقطعوا أيدي القوىٰ الكبرىٰ الخائنة عن بلدانكم وثرواتكم الوفيرة.

ـ وأعيدوا مجد الاسلام.

ـ وتجنّبوا الاختلافات والأهواء النفسية.. فإنكم تملكون كلّ شيء.

ـ اعتمدوا على الفكر الاسلامي.

ـ وحاربوا الغرب والتغرّب.

ـ وقفوا على أقدامكم.

ـ واحملوا على المثقفين الموالين للغرب والشرق.

ـ اوجدوا هويتكم.. واعلموا أن المثقفين الذين باعوا أنفسهم للأجنبي أذاقوا شعبهم ووطنهم الأمرّين.

ـ وما لم تتحدوا وتتمسكوا بدقة بالاسلام الصحيح، فسيحلّ بكم ما حلّ بكم حتى الآن.

إننا في عصر، ينبغي أن تضيء الشعوب الطريق فيه لمثقفيها، وأن تنقذهم من الانهيار والضعف أمام الشرق والغرب. فاليوم يوم حركة الشعوب، وهي التي ينبغي أن توجّه مَنْ كان يوجهها من قبل».

بعد ذلك، ينفخ الامام في الحجيج روح الثورة والرفض: **«اِعلموا أنّ قدرتكم الروحية ستتغلب على جميع الطواغيت، وتستطيعون بعددكم البالغ مليار إنسان وبثرواتكم الطائلة، غير المحدودة، أن تحطموا جميع القوىٰ.. انصروا الله كي ينصركم.**

أيها الجموع الغفيرة من المسلمين.. انتفضوا وحطموا أعداء الانسانية، فإن اتجهتم الى الله تعالى، والتزمتم بالتعاليم السماوية، فالله تعالى وجنده العظام معكم»[٤٤].

● **وبعد..**

كانت هذه نفحات من الروح الخمينية التي أرعبت الطغاة، وهددت العروش، وأربكت الحسابات السياسية، وخلطت على دهاقنة السياسة أوراقهم...

اليوم، ونحن نقف أمام مئوية ميلاده... فإنّ من الوفاء أن يُحتفىٰ بهذه المناسبة، بل لعله أقل الوفاء أن تصدر الكتب، والاعداد الخاصة من المجلات، والبوسترات، واقامة الندوات، والمهرجانات.. في هذه المناسبة..

ولكن الوفاء، كلّ الوفاء، أن يظل حَمَلة رايته سائرين في خطّه ومنهجه.. أوفياء أمناء على أفكاره ومشروعه.

لقد عاش الامام العظيم بكلّه للاسلام.. ولم يتفيّأ لحظة غير ظلال الاسلام.. لم ترَ فيه يوماً نزعة وطنية أو قومية، أو ايران للايرانيين!

لم يرضخ ذات مرّة.. ولم يهادن.. ولم يساوم على مبادئه مهما ادلهمّت الخطوب.. وتحت أية ذريعة كانت.

عاش هموم المسلمين والمستضعفين.. أينما كانوا.. فبادله هؤلاء حبّاً بحب.. ووفاء بوفاء.

ولا أظنّ أنّ هناك من يسمح لنفسه أن يتنصّل عن المشروع الخميني، وإن وجد فإنّه قد طعن بفعله هذا الخميني في الصميم أياً كانت الذرائع التي يتذرع بها.

فسلام عليك أبا المحرومين.. وناصر المظلومين في الخالدين.

الهوامش :

(١) د. قباري محمد اسماعيل: «علم الاجتماع السياسي؛ وقضايا التخلّف والتنمية والتحديث»، مصر (د. ت): ١٢٦.

(٢) المرجع نفسه: ١٢٤.

(٣) للوقوف على معالم الفكر السياسي للامام، يراجع مقال: «حركة إحياء الفكر الديني عند الامام» لكاتب السطور، مجلة التوحيد ٩٠: ٦٥ (جمادىٰ الأولىٰ ١٤١٨هـ. ـ ايلول ١٩٩٧م.

(٤) المرجع السابق.

(٥) بشيء يسير من التصرف، عن كتاب «اشراقات الفلسفة السياسية في فكر الامام الخميني» للسيد كامل الهاشمي، قم، ١٤١٨هـ. ـ ١٩٩٧م (سلسلة كتاب قضايا اسلامية معاصرة): ١١، ١٢.

(٦) المرجع نفسه: ١٢.

(٧) السيد محمد حسين فضل الله: كرّاس «الامام الخميني خط عرفاني في دائرة الفقه..» من منشورات المؤتمر الثامن للفكر الاسلامي، رجب ١٤١٠هـ: ٥، ٦.

(٨) اشراقات الفلسفة السياسية في فكر الامام الخميني؛ م. س: ٨٩.

(٩) د. سمير سليمان: «الامام الخميني والمشروع الحضاري الاسلامي»، قم ١٤١٩هـ. ـ ١٩٩٨م (سلسلة روّاد الاصلاح التي تصدرها مؤسسة التوحيد للنشر الثقافي): ٤٣.

(١٠) المرجع السابق: ٥٧.

(١١) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٧ (نقلاً عن كتاب «مجموعة مقالات في الحج ـ الكتاب الأول)، مؤسسة الحج، طهران، ١٤٠٥هـ: ٧٢.

(١٢) مجموعة مقالات في الحج؛ م. س، مقال: «أسرار الحج»، للشيخ عبد الله الجوادي الأملي: ٧٢.

(١٣) د. محمد سعيد رمضان البوطي: «مقدمة كتاب مناسك الحج والعمرة»: ١٢ (نقلاً عن كتاب «مجموعة مقالات في الحج»، م. س: ٢٨٣، هامش (٢).

(١٤) آل عمران: ٩٧.

(١٥) د. حسن الضيقة: مقال «دور دراسة ظاهرة الحج في تدعيم الفكر الاسلامي في مواجهة المناهج الغربية المعاصرة»، المنشور ضمن كتاب «مجموعة مقالات في الحج»، م. س: ٢٦٣ ـ ٢٨٦.

(١٦) المرجع السابق: ٢٨٢.

(١٧) الشيخ جعفر السبحاني: «الحج: موسم عبادي وملتقىٰ سياسي» مقال منشور ضمن كتاب «مجموعة مقالات في الحج» م. س: ١٢٩ ـ ١٤٧.

(١٨) المرجع السابق: ١٤١.

(١٩) د. حسن الضيقة؛ مقاله الآنف الذكر: ٢٨٤.

(٢٠) الاستاذ محمد علي حسين: مقال «الفهم الواعي الأصيل للحج في أحاديث الامام الخميني» المنشور ضمن كتاب «مجموعة مقالات في الحج» م. س: ١٩ ـ ٣٢.

(٢١) من نداء الامام الى الحجاج عام ١٣٩٩هـ.

(٢٢) من محاضرات الامام في منفاه بالنجف الأشرف عام ١٣٨٩هـ. (نقلاً عن مقال الاستاذ محمد علي حسين المذكور اعلاه): ٢٣.

(٢٣) المرجع السابق: ٢٤.

(٢٤) من نداء الامام الىٰ حجاج بيت الله الحرام عام ١٣٩٩هـ.

(٢٥) نقلاً عن د. سمير سليمان؛ كتابه آنف الذكر: ٥٨ (هامش ٧٣).

(٢٦) المرجع السابق: ٥٨.

(٢٧) من نداء الامام الى حجاج بيت الله الحرام عام ١٣٩٩هـ.

(٢٨) من نداء الامام الى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٠١هـ.

(٢٩) من نداء الامام الى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٠٠هـ.

(٣٠) يُراجع مقال الاستاذ محمد علي حسين المذكور أعلاه.

(٣١) من نداء الامام الى حجاج بيت الله الحرام ١٤٠١هـ.

(٣٢) د. سمير سليمان؛ المرجع السابق: ٦٥.

(٣٣) من حديث الامام الراحل الى الطلبة الحجازيين المقيمين في ايران، ٢٤ ذي‌الحجة ١٤٠٠هـ. (نقلاً عن مقال الاستاذ محمد علي حسين المذكور).

(٣٤) بشيء يسير من التصرّف، يُراجع كتاب «الثورة الاسلامية: مسيرة ظافرة ومستقبل زاهر» للشيخ مسيح مهاجري، ترجمة سمير أرشدي، منظمة الاعلام الاسلامي، طهران، ١٤٠٤هـ: ٢٣.

(٣٥) يشير الامام﵀ الى ما بذله الرئيس العراقي السابق عبد السلام محمد عارف في هذا المضمار، وما تركه من تداعيات واثارة للفتنة.

(٣٦) من حديث الامام لأعضاء مؤتمر القدس، ٢٧ رمضان ١٤٠٠هـ.

(٣٧) وهو كتاب سيّئ لكاتب تحوم حوله الشبهات، يبتغي الفتنة بين المسلمين.

(٣٨) من نداء الامام الى الحجاج عام ١٣٩٩هـ.

(٣٩) من حكم الامام الى ممثليه في موسم الحج ٢٨ شوال ١٣٩٩هـ. (نقلاً عن مقال الاستاذ محمد علي حسين».

(٤٠) إبراهيم أحمد أبو عرقوب: «سيكولوجية الاشاعة»، دورية «قراءات سياسية (أمريكا)، العدد الثاني، السنة الخامسة، ربيع ١٤١٥هـ. ـ ١٩٩٥م: ١٠١ وما بعدها.

(٤١) صدر بالانجليزية عام ١٩٨٠ وقامت بترجمته الى العربية سميرة خوري، وطبع في بيروت ١٩٨١.

(٤٢) من نداء الامام الى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٠٠هـ.

(٤٣) المرجع نفسه.

(٤٤) المرجع نفسه.